لكم وكم مرة اردت ايها العبد امرا فصرفه عنك فوجدت لذلك غما
في قلبك وحرجا في نفسك حتى اذا كشف لك عن حقيقة ذلك علمت
انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث لا تدري وخار لك من حيث لا تعلم
وما اقبح مريدا لا فهم له وعبدا لا استسلام له فكنت كما قيل ٭ وكم رمت
امرا حزت لي في انصرافه ٭ فلا زلت بي مني ابر وارحما ٭ عزمت على ان
لا اجير بخاطر ٭ على القلب الا كنت انت المقدما ٭ وان لا تراني عند ما
قد نهيتني لكونك في قلبي كبيرا معظما **وحكي** ان بعضهم كان اي شي
قيل لهم له انه ابتلي به او اصيب فيه يقول خيرة فاتفق ليلة ان جاء
ذيب فاكل ديكا له فقيل له فقال خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كلبه
فقتل فقال خيرة ثم نهق حماره فمات فقال خيرة فضاق اهله بكل هذا ذرعا
فاتفق ان نزل بهم في تلك الليلة عرب غاروا عليهم فقتلوا كل من
بالمحلة ولم يسلم غيره واهل بيته فاستدلوا على اهل المحلة بصياح
الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير وهو قد مات له كل هذا فكان هلاك
ذلك سببا لنجاته فسبحان المدبر الحكيم واف لعبد لا يشهد حسن
تدبير الله الا اذا انكشفت العواقب وليس هذا من مقام اهل الخصوص
في شي لان اهل الفهم عن الله شهدوا حسن تدبير الله قبل ان تنكشف العواقب
لهم وهم في ذلك على اقسام ومراتب **فمنهم** من حسن ظنه بالله
فاستسلم له لما عوده من جميل صنعه ووجود لطفه **ومنهم** من حسن
ظنه بالله علما منه ان الاهتمام والتدبير والمنازعة لا تدفع عنه ما قدر
عليه ولا تجلب له الا ما لم يقسم له **ومنهم** من حسن الظن بالله لقوله عليه
السلام حاكيا عن ربه انا عند حسن ظن عبدي بي فكان متعاطيا لحسن الظن

بالله

عن عاقبة

وخار لك من حيث لا تعلم

خيرة

خيرة

فاستدلوا العرب النازلين على الناس بصياح

١٣

ان يعامل

بالله واسبابه رجاء ان يقابل بمثل ذلك فيكون له الله عند ظنه ولقد
يسر الله للمومنين سبيل المنن اذ كان عند ظنونهم يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وارفع من هذه المراتب كلها الاستسلام الى الله
والتفويض له لما يستحقه الحق من ذلك لا لامر يعود على العبد فان المراتب
الاول لم يخرج عن رق العلل اذ من استسلم له لحسن عوايده فاستسلامه
والثاني ايضا كذلك لان ترك التدبير مع الله لان التدبير لا يجدي شيا
ليس هو تركا لاجل الله لان هذا العبد لو علم ان تدبيره يجدي شيا فلعله
كان غير تارك للتدبير **واما** الذي استسلم الى الله وحسن ظنه به ليكون
له عند ظنه فهو انما سعى في حظ نفسه شفقا ان يفوتها الفضل بعدوله
عن الاستسلام وحسن الظن بالله **ومن** استسلم الى الله واحسن ظنه
به لما هو عليه من عظمة الالاهية ونعوت الربوبية فهذا هو العبد
الذي دل على حقيقة الامر وحري ان يكون هذا من الذين قال
الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم ان لله عبادا التسبيحة الواحدة
من احدهم مثل جبل احد ولقد عاهد الله سبحانه العباد اجمع على
اسقاط التدبير **بقوله** تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى لان اقرارهم بانه ربهم يستلزم
ذلك اسقاط التدبير معه فهذه معاقدة كانت قبل ان تكون النفس
التي هي محل الاضطراب المدبرة مع الله ولو بقي العبد على تلك الحالة
الاولى التي هي كشف الغطاء ووجود الحضرة لما امكنه ان يدبر مع الله
فلما اسدل الحجاب وقع التدبير والاضطراب فلاجل ذلك اهل المعرفة
بالله المشاهدون لاسرار الملكوت لا تدبير لهم مع الله اذ وجود المواجهة

فحصلوا بعوايد الالطاف السابقة فلولم تكن لم يكن استسلامه صح

عليها صح

عهدهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)